المحور (3): الفوارق السيكولوجية (علم النفس العيادي)
المحاضرة الأولى: الفروق الوجدانية (المزاجية)
أهداف المحاضرة:
- التعرف على مفهوم المزاج.
- تمييز الخصائص المميزة للمزاج
- فهم تأثير العوامل الوراثية والبيئية في الفروق المزاجية.

تمهيد :

مثل الذكاء والقدرات العقلية. وما حدث حولها من تباين في الآراء حول أصلها وطبيعتها وبنيتها، وكذا حول طرائق وأساليب وصفها وتقويمها . حدث ذلك حول الجانب الوجداني (الانفعالي) من الشخصية، حيث جاءت نظريات كثيرة حول مفهوم ومكونات هذا الجانب، غير أن كل من القديم والحديث فيها انتهى إلى تقسيم الأفراد وفق الأنماط والسمات الشخصية، ولعل ما يجمع بين نظريات الأنماط هو المدخل التركيبي للشخصية ومحاولة تقسيم الناس إلى فئات تتميز كل واحدة منها بعدد من الخصائص أو السمات التي يؤّلف وجودها مجتمعة نمطاً معيناً، ولو بدرجات متفاوتة، يختلف هذا التقسيم حسب منبسط كل نظرية. نستعرض فيما يلي هذه النظريات وما جاء فيها حول مصادر الفروق الفردية في الناحية المزاجية..

1- مفهوم المزاج:

اشتق مصطلح المزاج من الكلمة اللاتينية(Tempera) والتي تعني النسبة أي نسبة كل سائل من السوائل الأربعة الموجودة في الجسم كما كان يعتقد.

غير أن النظرة الحديثة للمزاج تختلف كثيرا ، فقد تعددت الآراء حول المفهوم ووردت تعريفات كثيرة في الأصول النفسية للأمزجة وطريقة تقسيمها، وكيفية تكوينها والأساس البيولوجي والبيئي الذي يتحكم في ظهورها:

يرى الهاشمي (1984) بأن المزاج هو:" استعداد الفرد للتأثر والتكيف بطريقة تعبيرية معينة في موقف معين" . و يرى كامل(1993) بأن المزاج هو:" مجموعة الخصائص الفردية التي تميز ديناميكية النشاط النفسي عند الإنسان

وعليه فالمزاج" عبارة عن مجموع الصفات التي تميز ا لحياة الوجدانية للفرد عن غيره من الأفراد أثناء الاستجابة لموقف من المواقف، بحيث تكون هذه الصفات ثابتة نسبيا عند الفرد الواحد."

وللتعرف أكثر على مفهوم المزاج، فيما يلي الخصائص التي يتميز بها.

2- الخصائص الأساسية للمزاج:

يمكن تمييز ست خصائص أساسية للأمزجة هي:

أ- **الحساسية :**ويتم الحكم على درجة الحساسية عن طريق أقل قيمة للتأثيرات الخارجية اللازمة لاستدعاء رد فعل نفسي في أي صورة كانت، فهناك ظروف خارجية تستثير وتضايق شخصاً ما، في حين أنها لا تستثير ولا تستدعي أي تغير يذكر في استجابات شخص آخر.

ب- **التفاعلية أو الانفعالية :**وتتحدد وظيفة هذه الخاصية في مدى قوة رد الفعل الانفعالي للإنسان عندما يستثار بمثير خارجي أو داخلي .ولهذا يختلف الأشخاص في ردود أفعالهم عند سماع خبر محزن أو خبر سار مثلاً.

ج- **مدى المقاومة** :وتعبر عن درجة مقاومة الفرد للمواقف المحبطة عند ظهور أي مثير قوي يؤدي إلى نوع من الإجهاد العصبي كموقف ا لضغط أو الشدة النفسي.

د- **الصلابة مقابل المرونة :**تعبر الصلابة عن عدم قدرة الفرد على التكيف مع تغير الظروف الخارجية، في حين أن المرونة تعني القدرة على التكيف مع المواقف والظروف المتغيرة.

ه- **الانبساطية مقابل الانطوائية :**تعني الانبساطية أن الفرد يعتمد في ردود أفعاله على الانطباعات الخارجية، في حين يعتمد المنطوي على التفكير الذاتي فيما مضى أو عما سيحدث في المستقبل.

و- **مدى استثارة الانتباه** :فكلما ازداد تأثر الانتباه بالعوامل الخارجية المشتتة، كان الانتباه أكثر استثارة.

من خلال الخصائص المميزة للإنفعال يتضح تأثره بعاملي الوراثة بشكل جلي، وهو ما سيتم تفصيله في الآتي:

3- العوامل المؤثرة في الفروق المزاجية

تتأثر الفروق الفردية المزاجية بعوامل الوراثة والبيئة معا:

فالعامل الوراثي هو ما يتصل بالتكوين الجسمي، حيث أن المزاج يعتبر نتيجة تفاعل عدة عوامل جسمية مثل تركيب الغدد الصماء، كما يرتبط المزاج بالجهاز العصبي، وجهاز الدوران، وعمليات الأيض، وما يجري داخل الجسم من تفاعلات كيميائية، وكل ذلك يؤثر في الأعصاب ، ومدى قوتها أو ضعفها ، حيث نجد أن بعض الناس يؤتون جهازاً عصبياً شديد الحساسية، وغدداً صماء نشيطة، مما يؤثر على مزاجهم الشخصي، ويجعل منهم أفراداً مندفعين في سلوكهم، في حين يرث بعض الأشخاص جهازاً عصبياً هادئاً أو ضعيفاً وغدداً صماء أقل نشاطاً، مما ينعكس على سلوكهم فيكونون أكثر هدوء في تصرفاتهم.

أما العامل البيئي فيساعد على تحديد أنماط سلوكية معينة في مظاهر المزاج من خوف وحب وكراهية...الخ كما أن الفروق المزاجية في السنوات الأولى من حياة الإنسان ليست بالواضحة ،غير أنها تزداد وضوحاً مع تكامل النضج الشخصي، وتعقد الحياة الاجتماعية، وتنوع العلاقات بين الأفراد.

فالبيئة سواء على مستوى الأسر والمجتمعات او على مستوى الثقافات والحضارات، لها دور في تحديد نماذج السلوك المزاجي للفرد، ولها أثرها الكبير في تهذيب النفوس واعتدالها.

فالطفل في سنواته الأولى يتعلم أن يكون مزاجه حاداً أو هادئاً عن طريق عمليات التعزيز التي يقدمها الوالدين نتيجة لسلوكه؛ فإما أن يعززا لديه الاندفاع والحدة في المزاج، وإما يكون أكثر هدوءاً واتزاناً إذا حصل على تدعيم للسلوك الهادئ.

وتبعا للعوامل المؤثرة في الفروق في النواحي المزاجية نجد أن الأفراد يختلفون في أمزجتهم بحيث يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات من حيث الطاقة الانفعالية وتأثر أمزجتهم بهذه الطاقة هي:

-**الفئة الأولى** :من يولدون بطاقة انفعالية كبيرة يصعب التحكم بها وكبح جماحها لشدتها، ويتميزون بالهياج المستمر، والحياة القلقة التي لا تعرف الهدوء والاتزان .وهذه الفئة تمثل التطرف الموجب في مجال الفروق الفردية في المزاج.

-**الفئة الثانية** :والتي تمثل التطرف السالب في مجال الفروق الفردية في المزاج، فهم يمثلون الأفراد الذين يولدون مزودين بطاقة انفعالية ضعيفة ويمتازون بالبرود الانفعالي والخمول المزاجي.

-**الفئة الثالثة** :وتقع بين هذين الطرفين من الأمزجة وأكثرية الأفراد في درجات متقاربة نحو إحدى النهايتين .وهؤلاء يتميزون بامتلاك زمام نفوسهم والتحكم بها، كما يتصفون بالاستقرار النفسي والهدوء العاطفي .والمعتدلون في أمزجتهم ليسوا سواء في اعتدالهم، بل يختلفون في درجات تقرب أو تبعد عن الاعتدال.

كأي ظاهرة سلوكية نجد أن جهود علماء النفس في تفسير هذه الاختلافات وفهمها قد أفرزت عدة نظريات تقوم على تصنيف الأفراد حسب الناحية المزاجية عرفت بنظريات الأنماط الشخصية.

المحور (3): الفوارق السيكولوجية (علم النفس العيادي)

المحاضرة الثانية: نظريات الأنماط الشخصية:

القسم الأول: أنماط الشخصية حسب نظرية التحليل النفسي لفرويد Freud

أهداف المحاضرة:

- التعرف على أنماط الشخصية حسب نظرية سيجموند فرويد.
- التعرف على أنماط الشخصية حسب نظرية كارل يونج

تشير الفروق الفردية إلى أن الناس يختلفون بأشكال متنوعة. وتتضمن دراسة الشخصية هذه الاختلافات المهمة في سماتها السيكولوجية (خجول، مهيمن ، منسحب.....إلى غير ذلك) ، فبالرغم من اشتراك بعض الأفراد في سمة معينة فإنهم يختلفون في درجة هذه السمة ، بالإضافة إلى أن هذا الاشتراك لا يمتد إلى بقية سمات الشخصية، فهناك فروق فردية في مجموعة السمات التي يتصف بها الناس. لذلك أخذ موضوع الشخصية اهتمام الباحثين والعمل على فهم هذه الاختلافات الأمر الذي أفرز ما يعرف بنظريات الأنماط الشخصية. فيمايلي بعض من هذه النظريات:

كما مر بنا في محاضرة النمو النفسي الجنسي حسب نظرية التحليل النفسي **لفرويد** فإن هذا الأخير يمر بخمسة مراحل غير أنه سيتم تناول المراحل الثلاث الأولى التي تتميز كل مرحلة فيها بمنطقة الشبق ،حيث يستمد الطفل لذته من تنبيه سطح جسمه بوجه عام، ثم تتركز هذه اللذة في مناطق معينة أهمها الفم – الشرج – أعضاء التناسل، وكل منطقة مرتبطة باشباع حاجة حيوية وعلية فإن الفرد السوي هو من يحصل على إشباع مناسب فى كل مرحلة نمائية ، أما إذا تعطلت مسيرة النمو كما يحدث فى بعض الحالات فإنه قد يترتب عليه حدوث ما أسماه فرويد " عملية التثبيت " ويكون الفرد أميل الى النكوص الى المرحلة التى حدث فيها التثبيت ، فيأخذ الراشد نمطاً معيناً للشخصية نتيجة التثبيت في أي مرحلة من المراحل السابقة. مثلاً: الشخصية الفموية، الشخصية الشرجية، الشخصية القضيبية، .ويغدو حبيسا لأنماط السلوك التي كان يقوم بها في تلك المراحل، أي يستجيب ويتصرف بأساليب أقل نضجاً مما هو متوقع منه وهو راشد. وفيما يلي بيان طبيعة النمو في هذه المراحل

وخصائصها ،وعلاقتها بأنماط الشخصية:

- الشخصية الفموية: (المرحلة الفموية)

يبدأ الرضيع باستمداد اللذة من نشاط الفم وما يلحق به من اللسان والأسنان واللعاب، فالوظيفة الأولى للفم هي حفظ الذات بالتغذية، إلا أن هناك إشباع آخر يحصل عليه الطفل وهو الاشباع النفسي. فالطفل الذي يفطم فجأة وهذا موقف يؤدي إلى **الاحباط والقلق** ينمو لديه ميل قوي للتشبث بالأشياء حتى يمنع تكرار صدمة الفطام، كما قد يتميز بالجشع وحب التملك الزائد عن الحد كنتيجة لعدم الحصول على قدر كاف من الطعام أو الحب، كما أن العدوان الفمي بالأسنان نموذج أولي لأنواع عديدة من العدوانات المباشرة أو المنقولة، فالطفل الذي يعض بأسنانه قد يعض وهو راشد عن طريق السخرية اللفظية والتهكم أو الاستخفاف بالآخرين. وإذا شعر بالذنب سيوجه ذلك العدوان نحو الذات فتظهر من خلال عضه لشفتيه أو مص أصابعه أو قضم أضافره. حبه للطعام – التزمت في الكلام، الاتكالية، السذاجة أما في حالة **الاشباع المسرف** (التدليل والحماية الزائدة) فتنشأ الشخصية الاعتمادية التي تتصف بـ :

- **من ناحية التفكير والعواطف**

- تقييمه لذاته منخفض للغاية(الآخرون هم أهم في حياته.)
- يثق ن سعادته متوقفة على الآخرين.
- دائما يفكر بطريقة الضحية ويفرح بهذا الدور.
- يجيد كبت مشاعره لدرجة أنه قد يفقد القدرة على التعبير عنها لأنها مؤلمة جداً.
- يخاف من السلطة؛ إما يتجنبها او يحاول إرضاءها.

- **من حيث السلوك**

- لا يتحمل الانتقاد.
- يحاول تسيير أمور حياته كرد فعل لحياته أثناء الطفولة(بالعقل الباطن.)
- مواقف حياته تنقلب من النقيض الى النقيض.

- **من ناحية العلاقات:**

- من الممكن أن يفعل اي شيء للاحتفاظ بعلاقاته مع الآخرين(خوفاًمن مشاعر الهجر، الانفصال والوحدة.)
- يتطلع إلى إرضاء الآخرين باي شكل(حتى و لو بطريقة مهينه له.)
- يحب ان يكون تابعا لغيره لا قائدا.

- الشخصية الوسواسية: (المرحلة الشرجية)

تنتقل منطقة الإشباع الشهوي من الفم الى الشرج ، ويأخذ الطفل لذته من تهيج الغشاء الداخلى لفتحة الشرج عند عملية الاخراج ، ويمكن أن يعبر الطفل عن موقفه أو اتجاهه إزاء الآخرين بالاحتفاظ بالبراز أو تفريغه فى الوقت أو المكان غير المناسبين، فيجد لذة في العناد والتحكم والسيطرة نتيجة لاستيائه مما يلقاه من ضغط وتقييد أو عقاب أثناء تعليمه التحكم في الإخراج ،أو التعجيل في عملية التدريب وقد لا يستطيع الطفل الافصاح عن عدوانه هذا فيرده إلى نفسه كـأن يلوث نفسه عمدا ، فتنشأ لديه الشخصية الوسواسية التي هي من نتائج التثبيت على هذه المرحلة والتي تتميز بـ:

- أن يكون مقلقا لمصادر السلطة ولا يتحمل المسؤولية.
- يمكن أن تظهر في شكل إسراف في النظافة والتأنق والدقة المبالغ فيها بالنسبة للوقت والمال.

- والقرف والخوف من القذارة، والبخل الزائد عن الحد.
- الرغبة في جمع الأشياء والاحتفاظ بها وامتلاكها كصورة للرغبة الشديدة في الاحتفاظ بالبراز.
-الاندفاعات القهرية اللاشعورية.
- الصلابة وعدم المرونة وتتمثل في صعوبة التكيف والتأقلم للظواهر المختلفة
- حب النظام والروتين وضبط المواعيد ، والدقة في كل الأعمال.
- الاهتمام بالتفاصيل، والحساسية الخلقية المرهفة.
-الشكوى من الأمراض السيكوسوماتية

- **الشخصية الهستيرية: (المرحلة القضيبية)**

هنا ينتقل مركز الاشباع من الشرج الى الأعضاء التناسلية ، ويحصل الطفل على لذته من اللعب فى أعضائه التناسلية ، ويمر الطفل فى هذة المرحلة بالمركب الأوديبى الشهير وهو ميل الطفل الذكر الى أمه ، والنظر الى أبيه كمنافس له فى حب الأم ، وميل الطفلة الأنثى الى الوالد وشعورها بالغيرة من الأم .

وفى الظروف الطبيعية للنمو ينتهى الموقف الأوديبى بتوحد الطفل مع والده من نفس الجنس . والتوحد مفهوم يشير الى أن الفرد يسلك أحيانا ، وكأن سلوك شخص آخر هو سلوكه هو ، ويتضمن التوحد إعجاب المتوحد بالمتوحَد به . واتخاذه نموذجا يتحد به ، وتتم عملية التوحد على المستوى اللاشعورى . فيبدأ الطفل فى تشرب قيم الوالد الثقافية ، وهى القيم السائدة فى المجتمع ، كما تبدأ البنت فى التحول بعواطفها نحو الأم ، وإذا حدث ما يؤثر على سير النمو ، كما يحدث خلال ظاهرة التثبيت ، فإن علاقة الطفل بأمه تظل قوية ، وتتعطل عملية التوحد مع الوالد ، كما تستمر روابط الطفلة العاطفية بوالدها، أو تضطرب علاقة الطفل بوالديه معا . ويترتب على ذلك اضطرابات فى الشخصية والسلوك فيما بعد . يرتبط ذلك ارتباطا قويا بكيفية سير النمو في المرحلتين السابقتين.

كما أن من نتائج التثبيت على هذه المرحلة ضهور النمط الهستيري الذي يرى فرويد أنه يعود لصدمات جنسية في طفولة الفرد. وفيما يلي أهم مميزات الشخصية الهستيرية.

أ- عدم النضوج الانفعالى : وذلك معناه عدم الثبات فى العاطفة وسطحية الانفعال والتغير السريع فى الوجدان لأتفه الأسباب . وقد تبدو هذه الشخصية قوية الانفعال فى أحد المواقف أو بعضها إلا أن هذا الانفعال سرعان ما يخمد ويبرد كما تتميز عواطفها بالتذبذب وعدم القدرة على إقامة علاقة ثابتة لمدة طويلة نظرا لعدم قدرتها على المثابرة ونفاذ الصبر السريع.

ب- الأنبساطية فى المزاج: من حيث تعدد المعارف والأصدقاء وحب الأختلاط إلا أن هذاه العلاقات بالمعارف والأصدقاء سطحية وهشة.

ج- القابلية للإيحاء: حيث تتأثر هذه الشخصية بما يقال لها دون فحص موضوعى أى تقبل الافكار من الآخرين دون دراسة أو مواقف نقدية .

د- الأنانية وحب الظهور: بمعنى استجلاب الاهتمام والمحاولات الدائمة لتكون محور الارتكاز وجلب الاهتمام مع حب الاستعراض والمبالغة فى طريقة التحدث والملبس والبهرجة والعمل على لفت الأنظار بأية وسيلة.

ه-عدم التحكم فى الانفعال: مما يجعلهم عرضة للذبذبات الوجدانية والشحنات الانفعالية القوية من مرح وحماس ونشوة إلى اكتئاب وبكاء ورغبات ومحاولات انتحارية غير جدية بالطبع.

و- الاستفزاز الجنسى : من حيث استرعاء انتباه الجنس الآخر مع تأويلها وتفسيرها لكثير من الظواهر على أساس تعلق الآخرين وانشغالهم بها.

وفي الأخير يمكن القول أن خصائص الشخصيات المختلفة تتشابه مع خصائص الأطفال حسب المرحلة التي تم فيها التثبيت .

القسم الثاني: أنماط الشخصية حسب نظرية (كارل يونج)

أهداف المحاضرة

- التعرف على أنماط الشخصية حسب نظرية كارل يونج

قسم يونج الناس إلى نمطين أساسيين للشخصية هما المنبسط والمنطوي، وأوضح في تحليله للانبساط والانطواء، أنهما ليسا من سمات الشخصية ولكنهما بمثابة ميكانزمات عقلية يمكن الإبقاء عليها أو التخلي عنها حسب إرادتنا .وللعوامل الخارجية، والاستعدادات الداخلية، أثرهما في إظهار أحد هذين الميكانزمين أو إعاقته، مما يؤدي إلى غلبة أحدهما وظهوره دون الآخر .وقد تكون هذه الغلبة لأحد هذين النمطين مزمنة مما يؤدي إلى سيادته على شخصية الفرد.

- **المنبسط** :متجه نحو العالم الخارجي. أي تتجه الطاقة النفسية لديه إلى البيئة الخارجية ويهتم بالعلاقات الاجتماعية ويجد فيها اشباعا لحاجاته النفسية.
- **المنطوي:** : متجه عامة نحو الذات والأمور الخاصة؛ فهو انسان مشغول بعالمه الداخلي من خيال ونشاط بدني، وهو غير قادر نسبيا على المشاركة الاجتماعية وتتجه الطاقة النفسية عنده إلى الداخل نحو عالمه الشخصي.

لكن هذا التصنيف الثنائي لا يمثل إلا طرفي المجال في الفروق المزاجية بين الأفراد .ولكن بين طرفي المجال توجد درجات متباينة من الانبساط والانطواء، كما أنه لا يقف عند هذا الحدّ من التصنيف الثنائي، بل يفصّل الحديث في وصف الإنسان ويجعله في عدة أشكال بناء على الوظائف النفسية التي تمثل المنابع التي يستطيع على أساسها الفرد أن يتعامل مع العالم الخارجي، هذه الوظائف المتمثلة في:

أ – **التفكير** :باعتبار أن التفكير سمة ظاهرة لدى بعض الأفراد في سلوكهم.

ب - العاطفة :وتكون العاطفة سائدة لدى بعض الأفراد في سلوكهم.

ج - الإحساس :ويشتمل على متطلبات اللذة أو الألم، وانتهاج السبل الموصلة إليها .ويكون ذلك ظاهراً في تصرفات بعض الأفراد.

د - الخيال أو الحدس أو التخمين : ويتجلى ذلك في الأحكام والسلوك لدى عدد من الأفراد حيث توجه هذه الوظائف الأربعة الفرد إلى موضوعات داخلية فينتج عن ذلك ثمانية إمكانيات لتصنيف أي فرد تبعا لنمط الاتجاهات ونمط الوظائف لديه ، وهي كالتالي:

1- **الانبساطي المفكر:** وهو شخص عملي واقعي في حياته الاجتماعية والشخصية، دائم الأمل لا يثني عزيمته الإخفاق .منشرح الأسارير في الغالب.وفي هذا الصنف نجد العاملين في الميادين النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والسياسية، والعلوم الطبيعية والكيميائية.
2- **الانطوائي المفكر:** يكون الفرد في هذا الصنف هادئاً من الناحية الانفعالية، وقليل الاهتمام بالواقع، فهو نظري، تأملي يدور حول الأفكار، غير عملي ولا يهتم بمركزه الاجتماعي لدى الآخرين، ومن هؤلاء الناس نجد الفلاسفة، وعلماء الرياضيات.

3- **الانبساطي – العاطفي :**إن الشخص من هذا الصنف له نزوع نحو التناسق مع العالم، علاقات جيدة مع الآخرين ، يحب الجماعة ويتكيف معها بيسر، يحب الفكاهة والموسيقى والفنون والآداب .قد يثور ثورة عارمة ولكنها لا تدوم طويلاً، ويعود هادئاً ومسالماً.

4- **الانطوائي – العاطفي :**ويتميز أصحاب هذا الصنف بالحساسية الشديدة، وسرعة التأثر، ورهافة المشاعر، ورقة الإحساس، وينفعلون لأتفه الأسباب .إنهم يحبون بشدة، ويكرهون بشدة .يكثر هذا النوع لدى النساء خاصة ممن عانين من تجربة مريرة مخفقة.

5- **الانبساطي – الحسي :** وهذا الصنف يتميز أفراده بحب المتعة والسعادة، وهذه السعادة يعتبرونها شيئاً أساسياً في حياتهم ونشاطهم من أجل الاستمرار .إنهم يحبون التبديل والتنويع في حياتهم اليومية، إنهم سريعو الملل، كما أنهم سطحيون في أفكارهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

6- **الانطوائي – الحسي** : وهذا الصنف يحب الطبيعة وما فيها من سحر وجمال، كما يحب الموسيقى والجمال الفني، ويحب أن يشاهد ذلك، وأن يعيش فيه وحده بعيداً عن غيره من الناس، حيث يجد في ذلك إسقاطاً لآماله وآلامه، ولما يعانيه من أزمات نفسية أو خبرات فاشلة.

7- **الانبساطي – الحدسي :** ويكون أفراد هذا الصنف سعيدين في تصرفاتهم كيفما كانت، ويجدون تبريراً لكل سلوك .كما يحبون المغامرة، كما أنهم سريعو التنفيذ لأفكارهم،وقليلو التردد، وشديدو الثقة بأعمالهم .وهذا الصنف نجده بين التجار، وأصحاب الرحلات الطويلة، والمحاربين.

8- **الانطوائي – الحدسي :** يتصف أفراد هذا الصنف بأنهم قليلو التجارب، وكثيرو الأحكام الجازمة التي لا تقبل التبديل، ولا تستند إلا إلى خبرات قليلة .إنهم لا يقبلون مناقشة آرائهم، ولا التدخل في شؤونهم الخاصة، لأنهم يدركون ما لا يدركه غيرهم .لا يكوّنون صداقات كثيرة، وإن كان لهم صديق حميم فيكون على مزاجهم.